به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر أي شديد قوي
حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى
علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله إن له لشأنا ثم يجلسه عليه معه ويمسح
ظهره ويسره ما يراه يصنع. قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما دعوا
ابني يجلس فإنه يحس من نفسه بشيء أي بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف
ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني إنه ليؤنس
ملكا أي يعلم من نفسه أن له ملكا وفي لفظ وقال ابني إلى مجلسي فإنه
يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن. وعن ابن عباس قال
سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه
غيره وكان حرب بن أمية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله
دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم
يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجبذه رجل فبكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بصره ما لابني يبكي
قالوا إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا
ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف أي يتيقن من نفسه شرفا
وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده أي فكانوا
بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب أي ولعل هذا كان
في آخر الأمر فلا ينافي ما تقدم إلا أن الظاهر الحمل تكرر ذلك منه صلى
الله عليه وسلم من أجل ذلك في قول عبد المطلب وإلا فيحمل الاختلاف
في قول عبد المطلب من اختلاف الرواية. وقال لعبد المطلب قوم من
بني مدلج وهم القافة العارفون بالآثار والعلامات احتفظ به
فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم الذي في المقام منه أي وهي قدم إبراهيم
عليه السلام أقول أي قال إبراهيم أثرت قدماه في المقام وهو الحجر
الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت كما سيأتي وهو الذي يصلى إليه الآن
بالمكان الذي يقال له مقام إبراهيم أي وهذا أشار إليه عمه أبو طالب بقوله
وبالحجر المسود إذ يلثمونه . إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
ووطئ إبراهيم في الصخر رطبة . على قدميه حافيا غير ناعل

ومقام ابراهيم

قال

قال الحافظ ابن كثير يعني أن رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدميه
حافية لا منتعلة. وعن أنس رضي الله عنه رأيت في المقام أثر أصابع إبراهيم
وعقبه وأخمص قدميه غير أن مسح الناس بأيديهم أذهب ذلك أي ومشابهة
قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم إبراهيم يدل على أن تلك الأقدام بعضها من بعض
كما تقدم من قول مجزز المدلجي في زيد وأسامة وقد ناما وغطيا رؤوسهما و
بدت أقدامهما إن هذه الأقدام بعضها من بعض فسر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأن في ذلك ردا على من كان يطعن في نسب أسامة بن زيد
كما تقدم. وذكر بعضهم أن نبينا صلى الله عليه وسلم أثر قدمه في الحجر أيضا فقد
أثر في صخرة بيت المقدس ليلة الإسراء وأن ذلك الأثر موجود إلى الآن
وذكر الجلال السيوطي أنه لم يقف لذلك أي لتأثيره في صخرة الحجر على أثر
ولا أصل ولا سند قال ولا رأيت من خرجه في شيء من كتب الحديث وقال
كذلك فيما اشتهر على الألسنة أن مرفقه الشريف لما التصق بالحائط غاص
في الحجر وأثر فيه و[illegible] يسمى ذلك المحل بمكة بزقاق المرفق. ومن العجب أن
الجلال السيوطي مع قوله المذكور قال في الخصائص الصغرى ولا وطئ على صخر إلا
وأثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر له صحة ذلك بعد إنكاره ودعوى أنه صلى الله
عليه وسلم ما وطئ على صخر إلا وأثر فيه يحتاج لتوقف فيه ثم رأيت الإمام
السبكي ذكر تأثير قدمه الشريف في الأحجار حيث قال في تائيته .
وأثر في الأحجار مشيك ثم لم . يؤثر برمل أو ببطحاء وطئة .
قال شارحها ولعل تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة ذهابه إلى الغار
أي فليس كان هذا شأنه صلى الله عليه وسلم في كل رمل مشى عليه وكان صلى الله
عليه وسلم إذا رفع قدمه عن الرمل يقول لأبي بكر ضع قدمك موضع قدمي
فإن الرجل لا [illegible] أراد بذلك إخفاء أثره لئلا يتبعه المشركون في طلبه. وفيه
أن هذا التعليل ينتفي بتأثير قدمه الشريف في الرمل لا يعلم تأثيره في
ذلك ويؤيده حديث ابن سيد الناس أنهم قصوا أثره صلى الله عليه وسلم إلى أن
انقطع الأثر عند الغار أي وقال لهم القائف هذا أثر قدم ابن أبي قحافة
وأما القدم الآخر فلا أعرفه إلا أنه يشبه القدم الذي في المقام يعني
مقام إبراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شيء أي محل كما سيأتي وفيه أن هذا

واثر قدمه الشريف صلى الله
عليه وسلم في الحجر ايضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)